يجب أن يكون الفادي هو الله

إن مجد الله الآب هو أن يوجد الإنسان الذي قد خُلِقَ ثم هلك، وأن يحيا الذي مات وأن يصير الإنسان هيكل الله –بحسب تعبيرق.أثناسيوس- ولهذا أحتاج الإنسان أن يعود إليه الله الذي تركه بالخطية.

ولأن الإنسان في طبيعته تسري الخطية فهو يحتاج إلي الله أن يأتي إليه ويتحد به ويرفعه معه إلي حيث هو كائن. وما كان ممكناً ان يفعل ذلك مخلوق لإننا بالمخلوق لن نتحد بالله بل سنظل متحدين بمخلوق مثلنا محدود ويحتاج إلي الوجود في الله ليستمر في الوجود.
وأيضاً، لإن نظر الإنسان تحول عن الله خالقه وظل مرتكزاً علي الارض التي جُبل منها فصنع منها ألهة مزيفة معتقداً فيها بأنها خالقه وعبد المخلوق دون الخالق، فكان من المهم أن يأتي الخالق ليبيد ظلمة الجهل بنوره، فمن من المخلوقات استطاع أن يعلن عن الله ويبيد عبادة الأوثان إلا ربنا يسوع؟ .
وأيضاً لكي يحمل حكم الموت مائتاً عن كل البشرية. فلا يقدر إنسان علي حمل هذا الحكم إلا الإله الوحيد غير المحدود الذي بتجسده جمع البشرية في ذاته. وإن كان الفداء هو أن يرفع الفادي لعنة الموت عن البشرية بغلبته للموت بقيامته، فكيف كان سينجو المُخلص من الموت إن كان مخلوقاً بمعني انه ليس له حياة في ذاته بل يأخذ حياته من آخر وهو الله، فإن لم يبيد الموت بذاته فما الفائدة من قيامته بقوة آخر كما قام الكثيرون في العهد القديم وماتوا ايضاً؟! وكيف كان سينجو المُخلص من الموت إن كان هو نفسه ليس فيه حياة من ذاته، فأهم ما فعله لنا المسيح انه غلب الموت بموته حيث يشرح الآباء ذلك علي ان الموت دخل في مصارعه مع جسد الكلمة وإذ كان الكلمة نفسه هو الحياة فقد أستنزف الموت فيه كل قوته وهُزم تماماً وأصبح بلا قوه فأبتلع الله الموت لأنه هو الحياه ذاتها. فإن لم يكن المُخلص هو الحياه فلماذا اتي؟ وكيف وقتها سيغلب الموت وهو نفسه بلا حياه في ذاته ؟! وإن لم يكن المُخلص هو الحياة ذاتها فأي معونة سنحصل عليها من مخلوق مائت مثلنا؟.
وأيضاً لإن الصورة الإلهية تشوهت في داخلنا فقد أحتجنا إلي أن يُعاد طبع الصورة الالهية مرة أُخري فينا –وهذا ايضاً أحد اسباب الفداء- فإن كان الفادي مخلوقاً فسوف يطبع فينا صورة مخلوق لا صورة الله فكأنه جاء عبثاً. هذا فضلاً عن أننا سنصير مدينونين بخلاصنا لا لله بل لمخلوق وندعوه رباً مع الله الحقيقي، وبهذا نسقط في حماقة شهود يهوه الذين عبدوا المخلوق مع الغير مخلوق.

شريعة الله الأخلاقية

في حياتنا اليوميّة دائماً ما نتفوّه بكلماتٍ مثلَ ,

"هذا ليسَ عدلاً ! " ,"لقد سرقَ مني تعبيْ!", أو "ما هذا القتل الشّنيع".

كلنا –تقريباً- لدينا الحس الأخلاقي ,نستطيع بشكلٍ ما أنْ نميزَ بينَ خطأ وصواب أخلاقي ,أو على أقلِ تقدير البعض منها . القتل والكذب والاغتصاب من جانب هي فعلياً أفعالٌ خاطئة ,أما المحبة والعدل والإنصاف واللطف على الجانب الآخر هي صائِبة أخلاقياً ,أو لنقم بتسميتها "أخلاق موضوعيّة" ,ماذا تعني هنا كلمة "موضوعيّة _ Objective " ؟

نعني بها بكل بساطة أنّ تلك الأخلاق هي خاطئة أو صائبة بغض النظر عن الرّغبات والمشاعر والعواطف مستقلةٍ في وجودها ,فالهولوكوست أو المحرقة النّازية لليهود مثلاً هي خاطئة بشكلٍ ما وجميعنا لدينا هذا الحس بغض النّظر عن ما تعتقدهُ النّازية بشأنِ ذلك ,وبالتالي هناك موضوعية لهذه الحادثة فهي فعلاً خطأ بشكل مُستقل عن آراء النّاس!

ولكن ما تفسير هذه الأخلاق الموضوعيّة ,ما معيارها ,مالذي يجعلنا نُفرّق بين صحيح أو غير صحيح أخلاقياً ؟ فقد رأينا باختصار كيف أن الإنسان بشكل ما يرى أنّ عليهِ أن "يُطيعَ" هذا القانون مهما كانَ ! , هذا يجعلنا أن نفكر بأن أفضل تفسير لها هي وجود "النموذج المثالي" أو " المعيار المطلق " لهذه الأخلاق .

فأنت لا تقول أنّ هذا أعوج إلا إذا كانت عندك فكرة عن المُستقيم ,وبالتالي هُناك شيء ما من المِعيار المُطلق والمتسامي على كل البشر , الا وهو باللغة الدينية الله كعادل قدوس مُحب لطيف وهذه الصفات مُتجذرة في طبيعتهِ

حيثُ وضع الفلاسفة جدلاً يُلخص ما قُلناه قبلاً وهو كالتالي :

١- إذا كانت الأخلاق الموضوعية موجودة فإنّ الله موجود
٢-الأخلاق الموضوعية موجودة فعلاً
٣-إذن ,الله موجود.

دائماً يُطرح سؤال مُهم بعد وضع هذه الجدلية , وهو ,هل تتهم المُلحد غير المُعتقد بوجود الله أنهُ غير أخلاقي ؟ ,الجوابَ لا قطعاً ! , فالجدلية لا تدور حول هل من الممكن للناس أن "يعرفوا" تلك الأخلاق ,بل بالأحرى ما هو الأساس الوجودي لتلك الأخلاق الموضوعية ,وأيضاً في المسيحية نعتقد أنّ الله خلقنا عى صورتهِ وزرع فينا هذا الضمير الألهيّ!

توزع للمسيحيين فقط

دفاعيات

إعداد

فريق اللاهوت الدفاعي

بقيادة القمص

عبد المسيح بسيط أبو الخير

إتصل بنا :
فيسبوك ← difa3iat
تويتر ← @difa3iat
www.difa3iat.com